

ان هدف المعهد المابين الجامعات هو خلق وتطبيق ونشر مغارف صحيحة فـفي العلوم الانسانية المرتكزة على المفهوم الشامل للمعرفة . وهذا المعهد يمارس نشاطاته في اطار تعدّد القارات واللغات . دون تلاقي الايديولوجيات ، والآراء المسبقة وغيرها من الاعتبارات الخارجة عن العلوم . هذا المعهد يعمل جاهدا على أن يضع في خدمة الجماعة الاكتشافات في العلوم الانسانية مع العودة الى المراجع المكتسبة في بقيـة الفروع العلمية .

ولتحقيق هذا الهدف التزم المعهد بخاصيتين : النقد و الابداع .

#### خاصية النقد في المعهد

من خلال تحليل المقدمة المنطقية والصادر والمفاهيم الرئيسية للنظريات العلمية يساهم المعهد بالطرح جانبا كل التقديرات الداخلية والخارجية والمتعلقة بالمنطق العلمي اذا كان كل هذا لم يتوقف عند الفوائد الشخصية . والمعهد متحرر من وصاية كل سلطة منبثقة من نظام سياسي أو من حكم اقتصادي أو من سيطرة الاستعلامات أو من الامتياز المحصول أو الشرعي أو من الامتياز الأكاديميكي أو بالولاية .

وفي بيئة الجماعة الاكاديمية نفسها يخلص المعهد الى محاربة الموفيين الذين من خلال علم البلاغة المبطن يقفون حاجزا في وجه البحث الخلاق . وفي سبيل هذا الهدف يوسع المعهد ويطبق وسائل بحث العلوم ، وعلم الاجتماع في مجال المعارف العلمية ، ويدعم جميع المطبوعات فقط لامتيازها العلمي . يعتبر المعهد ان المطبوعات المجهولة الكاتب من النوع " البورباكي " وكأنها من النوع المناسب لجذب الجـدال والنبوغ العلمي عن ميدانهما الأصيل ، لأن مجهولية الكاتب تمنع كل دعم منطقي كحجـة علمية ضد كاتبها وتمنع انتشار المطبوعات الباطلة .

طبقا للفوائد العلمية وللتوجيه الأدبي ، وجد المعهد بصورة عامة ان من اختصاصه أن يخضع لامتحان انتقادي ، صحة الأعمال المشروعة ، والمعهد يفضح الافراط في علمـم الدلالة وعدم صحة المعلومات التي تشوه الحقيقة الاجتماعية ، وكمعطيات اجتماعية في الممارسة اليومية للحياة العامة .

#### خاصية الابداع في المعهد

مستندا الى المعرفة الايجابية ، يفرض المعهد على نفسه أبحاثا حسب مبادئ نقد العلوم الأكثر دقة . ويعتبر المعهد ان يقينا منه ان حالة العلوم الانسانية الحاضرة ومكانتها في البيئة العلمية يمنحها المعهد حالة متطابقة كتلك الحالة المستأنفة في العلوم الصحيحة والاختاربية . وللبقاء على بعد من العلوم الصعبة والعلوم السهلة ، انتقى المعهد

الطريق الأفضل وهو البحث في ميادين العلوم الانسانية حيث الوسائل والنماذج السامحة بتشكيلات صحيحة ومفهوم بعبارات تحليلية ، وتحقيق دلالي ممكن توسيعها مثلا " بحث في الامتلات ، التبادل وبقية الميادين حسب السلوك الحيزي - الزمن " .

مع ان المعهد يعلق أهمية كبرى على البحث الاجتماعي . ولن يضيع عن النظر — ان الهدف الأول للمعرفة هو أيضا النفحات الانسانية - وهذا ان كان على المستوى الفردي والجماعي والاجتماعي - ويساهم في ازدهارها . وبالعكس بفضل توجيهها الموضوعي وبتفضيلها استراتيجية البحث المرتكز على الاختبار ، يضاعف المعهد قيمته الداخلية بفضل النتائج المحصول عليها ، وهكذا يحضر المجال لحركة مهمة ومسؤولة ، وعلاوة على ذلك ، ان استعمال نتائج البحث المخبري ، لحل المشاكل العلمية يسمح بتقييم الطاقة التقديرية للمعرفة ويعطي دفعات جديدة للبحوث المستقبلية .

يلتجىء المعهد الى المساهمة ما بين الأنظمة العلمية المتعددة الجنسيات في سبيل توطيد التقرير للمؤسسات العامة والخاصة وارشاد الأفراد ، بهذا تحل المشاكل التكنيكية والسياسية والمستوصفية . ولأجل حسن استعمال هذه الموجبات يلتجىء المعهد لهيئة القيم المعروفة باسم المسؤولين عن القرارات DECISION MAKERS — هذا بدون مشاطرة هذه المهمة فعلا . مع ذلك ، ان هيئة القيم لا توجد خارج الدعم العلمي علاوة على أن المعهد يطبق علم القرار ويدعم مسؤولي القرار في اصلاح وتبادل مشاكلهم العملية بمسألة علمية ويوسع أيضا المعرفة الخاصة التي تسمح بتشكيل هيئات القيم بعبارات صريحة .

بهذا يؤكد المعهد انه منفتح لاستشارات وبراهين الجماعات والأفراد الذين تأقلموا في مختلف الثقافات بدون تفرقة ترتيبية . والمعهد يشجع ويحيى ويساعد وينسق مع الباحثين أفرادا وجماعات ، المتقيدين بموجبات العلومية الدقيقة . وطبقا لأهدافه ينشر المعهد افتراضات قابلة للتحقيق ، ونتائج البحث المصححة بواسطة منشورات أو مطبوعات أو بواسطة استعمال وسائل اعلام اخرى كالنقل التلفزيوني والبيت والاتصال على شرط أن تسمح هذه التقنية بايصال معلومات علمية وليس الأفكار والاعتبارات الفوضوية ولو تحت ستار لغوي جميل وجذاب . وأخيرا عمل المعهد الجوهرى موجّه نحو النزاهة العلمية .

ان المعهد في انتظار التعليقات والاقتراحات . قريبا سيظهر الغدد المقبل للمعهد بعنوان (Forum) يمكن الحصول عليه بالطلب الخطي على العنوان المدون أدناه وترحب بالاستشارات ، بالمساهمات وباللقاءات .

بسم الله الرحمن الرحيم  
بين صراع الحضارات وتعايشها : مراجعة لكتاب قاي انكرل عن  
الحضارات المعاصرة المتعايشة ( Coexisting Contemporary  
( Civilizations

د. محمد دعب د الله  
النقراي

لقد كان التقسيم الأرسطي لسكان العالم إلى أغريق وبرابرة، بداية للنظرة التي تقوم على التحيز والاستعلاء من جانب حضارة مزدهرة في تعاملها مع غيرها من الثقافات، والحضارات الأخرى. فقد كانت فئة البرابرة بالنسبة لأرسطو واسعة جداً، تضم العديد من الناس بغض النظر عن الإقليم أو الشعب أو العرف .

لقد تعمقت هذه النظرة، في شكل مدنية عدوانية، خلال فترات الاستعمار الأوربي لهذه الثقافات والمجتمعات الأخرى - وأصبح التحيز من خلال التمرکز العرقي حول الذات ( Ethnocentrism ) هو رائد المسوغ الإنساني، التحريري، والتنويري للاستعمار .

فالمدينة الحديثة - كما وصف مارشال سالينز : - " لا تعرف حدوداً وتلك الشعوب الغربية الواقعة فيما وراء الحدود قد جذبها البحث الأوربي على مستوى الكوكب الدعوب بأكمله خلال القرون الأربعة الماضية إلى داخل الحدود . فما إن اكتشفت حتى استُعمرت، وعُدَّت، وصُدِّمت حضارياً - أي إنها حسب المصطلح الفني، قد " تكيفت "

تهاوت في خنوع استوائي،

رضيت أن تبلى حضارياً،

بنت قرى فوضوية من الكسر الصدئة

من الحديد المغضن وحنفيات الماء المتفجرة " \*

لقد كان للعلوم الاجتماعية دوراً تبريرياً في كثير من الأحيان بل كانت تعطي الغطاء العلمي المطلوب لكثير من مبررات التنوير أو التحديث أو التنمية التي صاحبت التوسع الرأسمالي في العالم أبان فترات الاستعمار السابقة أو طغيان المؤسسات الرأسمالية الحالي . وهي إشكالات " أخلاقية " يلمسها كل من يعمل في مجال البحث الاجتماعي .

والآن ونحن نشهد دوره جديدة من دورات التوسع الاقتصادي للغرب وفق طرح عولمي شامل تقفز إلى السطح مرة أخرى قضايا التباين والتوحد الثقافي في منظومة حضارية شمولية - كما يطرح الغرب الحضاري الآن .

\* في اشلي مونتاغيو البدائية ترجمة د. محمد عصفور ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 53 ، ص 268

كتاب قاي انكرل ( Guy Ankerl ) الذي صدر مؤخراً عن معهد ما بين الجامعات بسويسرا ، والذي اسماه الحضارات المعاصرة المتعايشة ( Coexisting Contemporary Civilizations ) هو جزء من مشروع بحثي يقوم به المعهد المذكور عن : الاتصال العالمي بدون حضارة عالمية ( Global Communication without Universal Civilization ) الفكرة الأساسية للكتاب، كما يوضح انكرل ، تعتمد على تحليل علمي حر للطرح المتمثل في:

" .. أيديولوجية العولمة، التي تدعو إلى العولمة المالية العالمية (بدون كوابح من الدولة) - كمؤشر لحضارة عالمية تمثل نظاماً عالمياً يقوم على الخصخصة، أي جمهورية مالكي الأسهم . إن الحلف المقدس الجديد للعولمة يطرح انتصار الحضارة الغربية بقيادة الثقافة الانجلو - أمريكية وسيطرتها على الثقافات الأخرى . من جهة أخرى ، فإن تمثيل العلوم الاجتماعية والإنسانية الغربية للإنسانية وادعاء هذه العلوم لموثوقية عالمية عامة وطرحها لهرمية قيمية وشكل واحد للأنظم، يعطي غطاء نظرياً لعالم الأعمال ليصبح أداة رئيسة لتنظيم المجتمع .

حسب هذا المفهوم العالمي، فإن الإنسانية لم تعد تتكون من أشخاص ينتمون لمكونات حضارية مختلفة، دون اعتبار لخصائصهم التي يولدون بها - من حقهم الحركة الواسعة والتفاعل بدون تباين نوعي ( جندي ) إذا اختاروا ذلك .. الخ " .

إذن نحن أمام طرح حضاري تمثله المركزية الغربية، ومحاولة لإدماج الكيانات الحضارية الأخرى داخل هذه المنظومة الحضارية الغربية، وهو ما دعى انكرل إلى تبني نهج علمي ينشأ عن ما اسماه حرية شخصية ( مكتسبة بصورة متجددة ) أو استقلالية . هذا التحرير الداخلي عن قيود المركزية الثقافية الغربية ليس فكراً ليبرالياً كما يذهب انكرل ولكنه توجه يحمل مكوناً أخلاقياً . كيف إذن يمكن أن يتحقق هذا التحرير الداخلي المطلوب للتحليل العلمي الموضوعي؟ : هل هي تجربة ذاتية تقوم على استعداد نفسي مكتسب؟ وما هو حظ هذه التجربة في الخروج عن أسر التكوين الثقافي والشخصي؟ كيف يمكن أن تعمم ( أو ربما ليس بالضرورة أن تتماثل مع تجارب باحثين آخرين )؟ أسئلة قيمة بالطرح والإجابة معاً . هذاك قضية هامة أخرى تطرحها فكرة الكتاب وهي الدور الذي قامت به العلوم الاجتماعية في تبرير الواقع الاجتماعي الغربي وتطوير البحث العلمي في اتجاه نماذج متشكلة بأطراف هذا الواقع وتسويق هذه النماذج لتكون هي موجهات الحضارة العالمية المنشودة .

انكرل يرى أن مناهج العلوم الطبيعية قد زودت الإنسان بقدرة على التطوير المفاهيمي، الاختبار التجريبي والانفتاح على الخيارات الممكنة . وهو يرى أن علم الاجتماع يتعين عليه البدء من الاسد تمرارية واللاسد تمرارية القابلين للملاحظة ومن التشابه واللاتشابه في الواقع الاجتماعي نفسه . إن تمثيل الواقع الاجتماعي إحصائياً أو مفهوماً يجب أن تسنده الملاحظة .

مرة أخرى نلاحظ هذا أن قضية التحرير الداخلي للتعامل مع هذا الواقع الاجتماعي والتي طرحها انكرل، لا تزال تطرح قضايا منهجية مشكله - لكنها تظل واحدة من تحديات العلوم الاجتماعية التي تحتاج إلى مزيد بحث واستقصاء .

يطرح انكرل أطروحتة في هذا الكتاب كما يلي : " ما يسمى بالحضارة العالمية، تحت التكوين، والتي يدعو لها الانجلو - أمريكيون ، لا يمكن أن تكون عالمية . ذلك لأنها لم تنشأ عن تجربة مشتركة وحاجات وممارسات مشتركة للإنسانية . العولمة تدفع بالحضارات المعاصرة لحرب تقارب تهدف إلى دمج هذه الحضارات في المنظومة الاقتصادية الغربية . إنها محاولة لفرص انتشار ثقافة معيضة تولدت عن التجربة التاريخية للغرب . أن العصر العالمي المطروح وما يصاحبه من عولمة، إنما ينبعث عن طموح الغرب للهيمنة العالمية . من ثم فإن الحضارة العالمية المطروحة ليست متنوعة ولا متوازنة ولا حادية أو متكاملة .. إنها ليست تركيبية في أحسن الفروض .

من جهة أخرى يطرح هذا الكتاب أسلوب التعاون العالمي ( الفدرالي ) والذي يعتمد على الاعتماد المتبادل . هذا التعايش بين الأمم والأجناس لا ينظر إليه هنا كمجرد اختلاط بشري لأفراد متحركين تحت راية العالمية الغربية ولكن توافق بين الحضارات القائمة كالصين والهند وغيرها مع حضارة الغرب وغيرها . إن دستور الحضارة العالمية لا ينشأ عن التعاون بين حضارة غربية عالمية مسبقاً في المركز وبين المناطق الأخرى ولا بين المناطق الجغرافية ولكن من خلال التعاون بين مناطق حضارية ( Civilization spheres ) .

انكرل يطرح ثلاثة عوامل للحضارة : ( أ ) إدارة للموارد الاقتصادية لتحقيق البناء الجماعي ( ب ) تراث اجتماعي تحفظه الكتب المقدسة ( ج ) روابط أسلاف قرابية تحفظ النوع . هذه العوامل، كما يرى انكرل هي التي تحقق تماسك المجتمعات .

بهذا المعيار الثلاثي، يقول انكرل أن هناك أكثر من حضارة كبيرة واحدة في العالم، مثال لذلك الصينية، الهندية، الإسلامية، والكيان الممتزج ( عن الإفريقية - الأوربية - الهندية ) في أمريكا اللاتينية .  
إن ما يطرحه انكرل في كتابه : الحضارات المتعايشة المعاصرة : العربية - الإسلامية، الهندية، الصينية، والغربية .  
يشكل حلقة من حلقات كتابات متعددة حول الطرح العولمي الغربي المعاصر . وفي مقابله مقولة الصراع الحضاري أو نهاية التاريخ فإن مقولة التعايش الحضاري التي يطرحها هذا الكتاب والذي نشره معهد ما بين الجامعات السويسري في العام 2000م يطرح عدداً من الأفكار الجديدة ويعتبر من خلال التحليل المتعمق الذي قام به قاي انكرل إضافة إلى طرحه المنهجي المتميز، قراءة هامة في مجال أدبيات البحث الثقافي والحضاري إلى جانب إشكالات العلوم الاجتماعية المعاصرة .